**جامعة 08 ماي 1945-قالمة**

**مقياس:الصوتيات-سنة-3-لسانيات عامة**

**الأستاذ: بوعمامة عبد الغني- بتاريخ:10/04/2020**

**-الدّرس رقم(1):مدخل إلى علم الصوتيات.**

**تمهيد:**

احتاج الإنسان منذ وجوده على ظهر هذه البسيطة إلى إخراج أصوات ليعبّر بها عن أغراضه وعواطفه وأحاسيسه، ولقد رزقه الله بجهاز النطق الخاصّ به على هيئة تسمح له بتشكيل أصوات عديدة في مواقف عديدة ويركبها كيفما أراد، لكن بالطبع المدبّر لهذا الإنتاج هو العقل المتحكّم في ذلك وهو ما لم يعطيه الله للحيوانات. وجهاز النطق يشبه الآلات الموسيقية في عمله.

ومع مرور القرون والسنين اهتمّ الإنسان بأصواته ، فدرسها وقلّب فيها ، وربطها بظواهر طبيعية عديدة، حتى تطورت تأملاته إلى علم قائم بذاته تتداخل معه علوم أخرى.

فعلم الأصوات (الصوتيات-phonétique) فرع من فروع علم اللغة-linguistique، والذي يُعتبرُ بدوره فرعا من فروع السيميوطيقا-sémiotique .

فالظاهرة اللغوية تتحقق في عملية الكلام ، لا في حالاتها القواعدية والنحوية والصرفية فقط، وإن كان لهذه الجوانب ارتباط بالصوت، لكن أثناء عملية الكلام عبر مختلف مراحلها تحدث ظواهر وتغيرات صوتية مهمة لا يمكن وصفها إلا ونحن نتكلم.وعليه فعلم الأصوات لا يهتم إلا بما يدخل ضمن الأصوات اللغوية البشرية، ولا يهتم بأصوات الجماد والحيوانات ، والآلات.

**1-تعريف الصوت:**





**..........................................................................................**

(1)-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:6.

(2)-إبن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص:1.

(3)-أنظر، Robin.R.H .General linguistics,p:104.

وعليه فالصوت الإنساني يتكوّن من ذبذبات مصدرها الحنجرة عند الإنسان في معظم الحالات، وعليه فعملية الكلام (إصدار الصوت )تتكون من جانبين عضوي ونفسي، وعملية انتقال الصوت تتكون من جانب فيزيائي. والدائرة التي تتم بين المتكلم والسامع تتكوّن من العناصر والخطوات التالية:

-الأحداث النفسية والعمليات التي تجري في ذهن المتكلم.

-عملية إصدار الكلام.

-الموجات والذبذبات الصوتية المنتقلة من فم المتكلم إلى أذن السامع.

-العمليات العضوية التي يخضع لها جهاز السمع.

-الحداث النفسية والعمليات العقلية التي تحدث في ذهن السامع.

**2-تعريف الصوتيات:**

هو مقابل عربي وضع لمصطلحات أجنبية ،كالمصطلح الانجليزي (phonetics)-  والفرنسي (phonétique)- ،والألماني (fontiks)- ،وهذه المصطلحات منقولة عن الكلمة اليونانية –(phonetikos) المؤلفة من الكلمة-(phone)وهي تعني صوتا ،واللاحقة (ikos) - وهي تفيد الفن أو العلم.

وقد حدّد اللغويان : " ماريو باي "، و " فرنك غينور "علم الأصوات بأنّه : «علم دراسة الأصوات، وتحليلها ،وتصنيفها ، متضمنا علم دراسة انتاجها ، وانتقالها ، وإدراكها.»[[1]](#footnote-2)(1)

 وبهذا يكون العالمان قد بينا ما ينبغي أن يقوم به الباحث في دراسته للغة من تعرف على أصواتها،والقيام بحصرها،وتحديد أدق الفروق بينها ،كما حددا الجوانب الثلاثة التي يدرسها علم الأصوات ، وهي:

1-إحداث الصوت.

2-خروج الصوت من فم المتكلم ، واندفاع موجاته نحو أذن السامع .

3-التقاط الأذن للصوت ،وفك إشاراته ورموزه.

وفي هذه المحطات الثلاث يتجلى بالنسبة لبعض العلماء تعريفا آخر لعلم الأصوات ، من خلال بعض إسقاطاته العملية .وفي هذا المنحى أورد اللغويان" هارتمان" و "ستورك" تعريفين لعلم الأصوات بأنه: «دراسة عمليات الكلام متضمنة التشريح ،والأعصاب ، وأمراض الكلام ، وإدراكها ، وهو علم صرف لا يدرس في ضوء لغة معينة ، ولكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة ، كما هو الحال في التدوين الصوتي ، تعليم اللغات ، وعلاج أمراض الكلام ، وبعض الأصواتيين يعتبرونه خارجا عن جوهر علم اللغة بالمعنى الدقيق ، ولكنّ معظمهم يعدونه من علم اللغة إذ المفاهيم اللغوية في علم الأصوات متضمنة في دراسة الأنظمة الصوتية للغات معينة وهي جانب من علم وظائف الأصوات. »[[2]](#footnote-3)(1)

**3-فروع الصوتيات:**



أ-علم الأصوات النطقي-la phonétique articulatoire

ب-علم الأصوات الفيزيائي-la phonétique physique

ج-علم الأصوات السمعي-la phonétique auditive(acoustique)

وكل فرع يهتم بدراسة حالة الصوت في مرحلة من مراحل إنجازه حتى يصل إلى أذن السامع.فهو تفريع من حيث جوانب الدراسة.

أما بحسب المنهج البحثي يتفرع إلى وصفي (تزامني) وتاريخي (تطوري) ، وإلى مقارن: حيث تتم مقارنة النظام الصوتي للغتين مختلفتين أو بين لغة ولهجاتها الفرعية أو بين اللهجات في حد ذاتها.

 كما ينقسم إلى نظري وتطبيقي أو تجريبي ؛ حيث تتم دراسة واستخلاص القواعد العامة التي تحكم النظام الصوتي للغات الطبيعية عامة ، أو القيام بإسقاطات تطبيقية وميدانية على جوانب التواصل والاتصال ومما يتعلق باستعمالات اللغة.

وينقسم إلى عام وخاص وهذا إن كانت الدراسة تشمل جميع اللغات وتحديد القواعد الصوتية العامة التي تحكمها أم دراسة نظام صوتي خاص للغة بعينها ؛ كعلم أصوات اللغة العربية، كما ينقسم بحسب موضوع الدراسة إن كانت دراسة الصوت منعزلا أو دراسته داخل البنية في إلى: علم الأصوات (phonétique) وعلم الأصوات التشكيلي(phonologie).

وفي هذا الإطار بقي علم الأصوات يدرس نطقيا وبشمولية أكبر دون التنبه إلى أنّ للصوت وظيفة صوتية داخل البنية وتطرأ له بعض التغيرات داخلها ومنه سيؤدي وظيفة معنوية تُستشف بالسمع ، إلى أن جاء (Boudouin de Courtenay) ، الذي أعلن أنّ هناك فروقا جذرية بين أصوات الكلام والصور الذهنية للأصوات التي تتألف منها كلمات اللغة، ومن هنا أصر على ضرورة وجود نظامين من البحث الصوتي من اجل تناول علمي للأصوات ، أحد هذين العلمين يتناول الصوت من أسس فيزيائية وفيسيولوجية ،وموضوعه هو الأصوات المادية. وثانيهما يعتمد قواعد علم النفس وكيف تتحكم في بنية السلسلة الصوتية، من خلال تحديد الصور الذهنية للأصوات ودورها في اللغة[[3]](#footnote-4)(1).

وتبقى الإشارة إلى أنه من المهم أن نعرف منذ اللحظة الأولى أنّ المصطلح الأول كثيرا ما يُطلق على الفرعين معا وذلك عندما لا تراد المقابلة بينهما ، أو في الحالات التي يكتفى فيها بالتعميم والدراسة غير متخصصة تخصصا دقيقا.

ومن هذا التقسيم والتحديد لكل من جانبي الدراسة الصوتية اقترح (دي كورتني) ما يسمى بالوحدة الصوتية الوظيفية (الفونيم). وحول هذا التقسيم جاءت آراء أخرى على خلفية استواء الدرس اللساني خصوصا أفكار (دي سوسير) على الاتجاه البنيوي ، حيث يرى (اولمان) وهو خبير علم الدلالة ، أنّ الفونيتيك يختص بدراسة علم أصوات الكلام ، بينما الفونولوجيا تدرس أصوات اللغة، وهذا في إشارة إلى الفصل بين الدراسات المتعلقة بالكلام كاستعمال شخصي للغة ، والدراسات المتعلقة باللغة كاستعمال جماعي (كظاهرة اجتماعية)، وبهذا فإنّ دراسة الصوت منعزلا دراسة فيسيولوجية وفيزيائية ليس من اختصاص علم اللغة نهائيا ، بل الدراسة الوظيفية للوحدات الصوتية هي من صلب مهام علم اللغة.أي الفونولوجيا تنتمي إلى علم اللغة عكس الفونيتيك.

ولكن نقول: إنه لا إمكانية للفصل بين الفرعين إلا لهدف الدراسة والتحليل فقط ، لأن كلا الفرعين يحتاجان لبعضهما البعض، خاصة حاجة الفونولوجيا للفونيتيك.وبسبب هذا التقريب جاءت مصطلحات أخرى لتجمع شمل الفرعين ، وهي علم الأصوات التأليفي ، وعلم الأصوات الوظيفي(علم وظائف الأصوات) ، وعلم الأصوات التركيبي ، وعلم الأصوات التشكيلي .

أمّا الآن ونظرا لتقدّم العلوم وتداخلها ،لم تعد تطرح تلك الإشكالات في الفصل بين الفرعين، لأن تلك كانت مرحلة علمية فكرية كانت العلوم تبحث لنفسها عن أطر نظرية وجوانب تطبيقية حالها حال الدراسة الأم (اللسانيات).والعمل السائد الآن هو التقريب بين العلوم لا الفصل بينهما ، لأنّ إنسان القرن الواحد والعشرين يبحث عن حل متكامل الجوانب للقضايا العالقة أمامه، بعدما عرف أن العلوم روافد لبعضها البعض.

ولهذا وعلى سبيل التنبيه للطالب ، فإنّ لعلم الأصوات علاقات بالعلوم الأخرى سواء أكانت لغوية أو إنسانية بحتة، أو في شكل تطبيقات وممارسات ميدانية، ونذكر من هذه العلاقات والتطبيقات ما يلي:

1-علاقة علم الأصوات بعلوم اللغة(بمستويات التحليل اللغوي).

1. علاقته بعلم الصرف.
2. علاقته بالنحو.
3. علاقته بالبلاغة.
4. علاقته بالدلالة.

2- تطبيقات علم الأصوات:

1. علاقته بعلم النفس.
2. علاقته بالتعليمية.
3. علاقته بالإعلام والاتصال.
4. علاقته بتعليم الصم وعلاج اضطرابات النطق.
5. علاقته بعلم التشريح والفيسيولوجيا.
6. علاقته بالفيزياء.

هذا ومع التفرعات التي تحدث في العلوم في كل مرة ، وتزايد اهتمامات الإنسان والعلماء ، يمكن استجلاء علاقات أخرى وتطبيقات جديدة ستظهر مع مرور الوقت.

1. (1)- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، دار الوليد ،2003،طرابلس الغرب، ليبيا ، ص:15. [↑](#footnote-ref-2)
2. (1)-منصف القماطي، المرجع السابق ،ص:16. [↑](#footnote-ref-3)
3. (1)-أنظر، علم الأصوات ، كمال بشر،ص:73. [↑](#footnote-ref-4)